الذكر والحذف وابعادهما اللغوية والنفسية(سورة الكهف انموذجا)

م. م. مالك شلاكه غافل

مديرية تربية ذي قار

الكلية التربوية المفتوحة / مركز ذي قار الدراسي

Maleek.shlaka84@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٥/٢٢

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٦/٢١

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى كشف الإبعاد اللغوية والنفسية للذكر والحذف في سورة الكهف ، وبيان أثرهما وابعادهما في توجيه المعنى وإثارة استجابة المتلقي النفسية والفكرية ، وابراز الظواهر وما تحمله من أسرار بيانية تسهم في تحقيق الإعجاز التعبيري للنص القرآني .

الكلمات مفتاحية : الذكر ، الحذف ، الابعاد اللغوية ، الابعاد النفسية ، سورة الكهف .

Mention and Omission and Their Linguistic and Psychological Dimensions Surah Al-Kahf as a Model)

Assist.Lec. Malik Shalaka Ghafil

Directorate of Education of Dhi Qar

Open Education College / Dhi Qar Study Center

Maleek.shlaka84@gmail.com

Date received: 22/5/2026
Acceptance date: 21/6/2026

Abstract:

This research aims to reveal the linguistic and psychological dimensions of mention and omission in Surat Al-Kahf, and to explain their effect and dimensions in directing the meaning and arousing the psychological and intellectual response of the recipient, and to highlight the phenomena and the rhetorical secrets they carry that contribute to achieving the expressive miracle of the Qur'anic text

Keywords: Mention, omission, linguistic dimensions, psychological dimensions, Surah Al-Kahf

المقدمة

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحتهُ القائلون ، ولا يحصي نعماهُ العادون ، والصلاة والسلام على أفضل خلق الله محمد بن عبد الله ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين , وبعد :

فإن البحث في علوم اللغة العربية شرف للباحث ورفعةٌ ، فقد تشرفت اللغة العربية بالقرآن الكريم ، وشرف الباحث المشتغل بها من شرفها العظيم .

وعلم النحو أشرف علوم اللغة وارفعها ، فهو المرقاة إلى فهم كتاب الله العظيم ، والسبيل المؤدية إلى تعرف خطابه الكريم [١] .

فقط وفقني الله سبحانه وتعالى لطلب هذا العلم الفضيل، زادني في فضله وكرمه وهيأ لي أسباب بحث هذا الأثر الجليل وأن كان في صورة مختصرة ،وهو الذكر والحذف وابعادهما اللغوية والنفسية(سورة الكهف انموذجا).

فأن الذكر و الحذف في القرآن الكريم هما أحد الأساليب البلاغية وأدقها، والتعبير القرني يستخدمهما بأسلوبٍ بديع، ويحققان أهدافًا لغوية ونفسية و تربوية ، ويقومان بإزالة اللبس والابهام، ترسيخ الشيء في الذهن، وتعظيمها وتحقيرها وتهويلها وهذا كله مرتبط بالجانب النفسي ، فقد ذكر الجرجاني في باب الحذف والذكر : ((هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن))[٢] ، لذا تكمن اهمية هذا البحث سعيًا لكشف الأبعاد اللغوية والنفسية للذكر والحذف في سورة الكهف ، مع بيان الأثر في توجيه المعنى ، واثارة استجابة المتلقي النفسية والفكرية ، وابراز المعنى الذي تحمله هذه الظاهرة من أسرار بيانية تسهم في تحقيق الإعجاز التعبيري للنص القرآني .

ويهدف البحث للتتبع مواضع الذكر والحذف وابعادهما اللغوية والنفسية في سورة الكهف ، وتحليلها في ضوء الدرسين اللغوي والبلاغي ، مع بيان أثر السياق في توجيه الدلالة النفسية ، والكشف عن العلاقة بين البنية التعبيرية ، والأثر الوجداني الذي تتركه الآيات في نفس المتلقي.

واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي قائما على استقراء النصوص القرآنية وتحليلها وربطها بالمعاني النفسية والبلاغية التي تؤديها .

ولهذا شرعت بكتابة هذا الجهد المختصر، وقد جاء بمقدمة وتمهيد ومطلبين ومضمون وخاتمة ، وذكرت في المقدمة الاسباب التي من أجلها تم اختيار الموضوع ، وذكرت في التمهيد موجز مفهومي الذكر والحذف النحوي والبلاغي ، وتناولت في المطلب الأول: الذكر وابعاده اللغوية والنفسية مع ذكر الشواهد القرآنية، والمبحث الثاني الحذف وابعاده اللغوية والنفسية مع ذكر الشواهد القرآنية ، ومن ثم جاءت الخاتمة ، والمصادر.

الدراسات السابقة

تُعدُّ الدراسات السابقة ركيزةً أساسيةً في البحث العلمي؛ إذ تسهم في الكشف عن الجهود العلمية التي تناولت موضوع البحث أو ما يتصل به من قضايا، وتمكّن الباحث من الوقوف على أبرز النتائج التي توصّل إليها الباحثون السابقون، فضلاً عن الإفادة من مناهجهم وإجراءاتهم البحثية. كما تساعد في تحديد موضع البحث الحالي من النتاج العلمي السابق، وبيان ما يضيفه من معالجات جديدة أو رؤى مغايرة تسهم في إثراء المعرفة العلمية، ومن الدراسات السابقة التي سبق لها أن تحدثت عن (من مواطن العجاز في القران الكريم الذكر والحذف ، بحث الدكتور احمد مناف حسن القيسي)، و جمالية الاسلوب القرآني الكامنة في صور الحذف للدكتور عمر رحمن حميد الاركي) تناول بلمحة موجزة جمالية الأسلوب الكامنة في صور ذلك الحذف ،مع عرض الصور التي ورد فيها الحذف، وهي الاقتطاع وما يتعلق به ، وصور الاكتفاء وتطبيقاتها في القرآن الكريم ، والاحتباك الذي تتمثل فيه جمالية النص القرآني ، والاختزال الذي يمثل أكثر صور الحذف ورودًا بالقرآن الكريم ، ومن ثم ختم بحثه بنتيجة مفادها :

إن المعاني التي توحي بها صور الحذف تضفي جمالية على الاسلوب القرآني ، وإن صورة الاقتطاع في القرآن لم تتحقق إلا في القراءة التي اوردها، وإن صورتي الاكتفاء والاحتباك من من اكثر صور الحذف ابراز لجماليـة الاسلوب القرآني ، وصور الاختزال من أكثر الصور تنوعا في القرآن الكريم .

التمهيد

مفهومي الذكر والحذف

١- في المفهوم النحوي :

أ – مفهوم الذكر :

الذكر في الدرس النحوي هو إثبات العنصر اللغوي في التركيب ، والإتيان به على الأصل من غير حذف ، فهو الأصل في التركيب النحوي، والصورة الأصلية للكلام عند النحويين ، ونظيره الحذف الذي يعد عدولا عن الأصل ، أو طارئ تدعو إليه القرينة والسياق.

جاء في العين [٣] : ((الحفظ للشيء تذكره، وهو مني على ذكر ، والذكر : جرى الشيء على لسانك ، تقول جرى منه ذِكر. والذكر: الصيت والثناء والتذكرة، ما تستذكر به الحاجة [٤].

وجاء في معجم الوسيط: ((الذكر الشَّيْء ذكرا وذكرا وذكرى وتذكارا حفظه واستحضره، وَجرى على لِسَانه بعد نسيانه ، وفلانة خطبهَا وَفِي حَدِيث عَليّ (عليه السلام) (إِن عليا يذكر فَاطِمَة) وَعرض بخطبتها ، وَالله أثنى عَلَيْهِ وَالنعْمَة شكرها، وَالنَّاس اغتابهم، وَذكر عيوبهم، وَيُقَال: ذكر الشَّيْء عابه، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿أَهَذا الَّذِي يذكر آلِهَتكُم﴾ وَالشَّيْء لَهُ أعلمهُ بِهِ وَحقه حفظه وَلم يضيعه .. ، ومنه الذاكرة قدرَة النَّفس على الاحتفاظ بالتجارب السَّابِقَة واستعادتها..))[٥].

ذكر الزمخشري في أساس البلاغة[٦]: ذكرته ذكراً وذكرى. وذكرته تذكرة وذكرى " وذكر فإن الذكرى " وذكرت الشيء وتذكرته..).

وجاء في محيط اللغة[٧] : الذِّكْرُ: الحِفْظُ الذي تَذْكُرُه، وهو مِنّي على ذِكْرٍ وذُكْرٍ. وهو – أيضاً –: جَرْيُ الشيءِ على لِسَانِكَ..).

ذكر السامرائي بكتابه معاني النحو[٨]: ((يكون الذكر والحذف تبعا لغرض المتكلم، فقد يكون الغرض إثبات وقوع الحدث دون نسبته إلى شخص معين، وذلك كما تقول في غير هذا الباب: حصل لغط ، ووقع سهو، ووقعت ريبة، وحدث شك، وتقول في هذا الباب: وقع ظن وحصل علم في هذه المسألة، وقد يكون الغرض إثبات

الظن، أو العلم لشخص، فتقول: فلان يظن وهو يعلم وكقولهم (من يسمع يخل) قال تعالى: {والله يعلم وأنتم لا تعلمون}[٩].)) وبهذا فإن مفهومه قد تراوح معناه ومرادفاته حول الإظهار والإعلان وهو مدعاة للمحذوف، وبه ويعرف ويدرك المحذوف، فهو واسطة له وجسر له ودليل عليه.

ب – مفهوم الحذف

الحذف لغة : في اللغة : القطع والإسقاط، جاء في العين[١٠] : (الحذف هو قطع الشيء من الطرف كما يحذف طرف الذنب الشاه)، وفي الصحاح : حذف الشيء : إسقاطه ،يقال : حذفت من شعري ومن ذنب الدابة ، أي أخذت ...، وحذفت رأسه بالسيف ،إذا ضربته فقطعت منه قطعة..)[١١] وقال الزمخشري[١٢] : (الحذف هو القطع والرمي ومنه حذف ذنب فرسه ،إذ قطع طرفه وحذف رأسه بالسيف ضربه فقطع منه قطعة..)، وفي لسان العرب[١٣] : حذف الشيء ويحذفه حذفًا أي قطعه من طرفه والحجام يحذف الشعر من ذلك ....، والحذف الرمي عن جانب والضرب)، وذكره الجرجاني بمعنى : الإسقاط [١٤] .

اعتنى علماء العربية من نحاة وبلاغيين وبالأخص منهم المتقدمين بظاهرة الحذف، فالبعض منهم خلط بين مصطلحي الحذف والإضمار ، فقد ذكر الاندلسي ذلك بقوله (أَوْ يَعْنِي بِالْمُضْمَرِ الْمَحْذُوفَ، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي اصْطِلَاحِ النَّحْوِيِّينَ، أَعْنِي أَنْ يُسَمَّى الْحَذْفُ إِضْمَارًا..)[١٥]

فرق ابو علي الفارسي بين المفهومين بقوله: ((وقد يحذف حرفُ الجر، فيصل الفعلُ إلى الاسم المحلوف به، وذلك نحو: اللهَ لأفعلنَّ، وربما أُضمِر حرفُ الجر، فقيل: اللهِ لأفعلنَّ..))[١٦]

وافق شهاب الخفاجي ابو علي الفارسي بالتفريق بين الحذف والإضمار وقال:(وعبر بالإضمار دون الحذف، لأنهم فرقوا بينهما بأنّ الإضمار الحذف مع بقاء الأثر لأنه يشعر بوجود مقدّر له، والحذف أعم منه، وقد يستعمل كلٌّ منهما بمعنى الآخر كما يعلم بالاستقراء..)[١٧]

رد ابو العباس القرطبي على النحاة بقوله[١٨]: ((والنحويين يفرقون بين الإضمار والحذف ويقولون (أعني حُذَّافهم) أن الفاعل يضمر ولا يحذف، فإن كانوا يعنون في المضمر مالا بد منه، وبالمحذوف ما قد يستغنى عنه، فهم يقولون: هذا انتصب بفعل مضمر لا يجوز إظهاره. والفعل الذي بهذه الصفة لابد منه، ولا يتمّ

الكلام إلا به، وهو الناصب، فلا يوجد منصوب إلا بناصب. وإن كانوا يعنون بالمضمر الأسماء، ويعنون بالمحذوف الأفعال، ولا يقع الحذف إلا في الأفعال أو الجمل لا في الأسماء، فهم يقولون في قولنا (الذي ضربت زيد) إن المفعول محذوف تقديره ضربته. فإن فُرِّقَ بينهما بما هو مقطوع بأن المتكلم أراده، وبما يظن أن المتكلم أراده ويجوز أن لا يريده، فهو فرق، لكن إطلاق النحويين لهذين اللفظين لا يأتي موافقاً لهذا الفرق..))

٢- في المفهوم البلاغي :

الذكر في المفهوم البلاغي :

في اصطلاح البلاغيين، ذكر أحمد بدوي في كتابه من بلاغة القرآن[١٩]: هو ما تقوم عليه القرينة وهو الأصل في الكلام لما يضيفه من تثبيت للمعنى وتوطيد له في النفس ، ويكون ذكره فضلا عن ذلك معاني لا تستفاد إذا حذف ، هكذا اتفق المعنيان وتجاوبا معًا ..)

ذكره الدوسقي في حاشيته[٢٠]((كون الذكر هو الأصل مع عدم المقتضى للعدول عنه، ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة ..))

قال أحمد المراغي بأن الذكر في علوم الفصاحة، هو أشبه بمباحث النحو ،ولا يقل عنها، فلم يتعرض له علماء البلاغة بصورة موسعة : ((لم يتعرض لهذا الباب كثير من أئمة هذا الفن كأبي هلال العسكري والإمام عبد القاهر، وكأنهم لم يروا فيه من اللطائف والمزايا ما يسيغ البحث عنه في علوم الفصاحة إذ هو بمباحث علم النحو أشبه. ولكن المتأخرين كالسكاكي وشيعته ذكروا فيه نكات ومزايا لم يستطيعوا أن يردفوها بآي من التنزيل، أو بشواهد من كلام ذوي اللسن والفصاحة، وقصارى ما قالوه إن المسند إليه يذكر وجوبا إذا لم تقم قرينة تدل عليه ،كان الكلام معمى لا يستبين المراد منه، ويترجح إذا وجدت القرينة لمزية من المزايا الآتية ، أنه الأصل وليس هناك ما يقتضي العدول عنه ، أو زيادة الكشف والإيضاح ، التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار، الاستلذاذ بذكر الاسم المحبوب، التهويل، التعظيم، التحقير، التعجب، ضعف القرينة..))[٢١] ، وعليه فإن للذكر مقام يباين الحذف ، بل هما يحصلان البلاغة ويوجدانها.

ب – الحذف في المفهوم البلاغي:

يُعَدُّ الحذف من الظواهر الأسلوبية البارزة في البنية اللغوية، إذ يقوم على إسقاط أحد ركني الإسناد، المسند أو المسند إليه، من البنية الظاهرة للجملة، مع بقائه مقدَّرًا في ذهن المتلقي والسامع، وحاضرًا في قصد المتكلم. وتتسع دلالات الذكر والحذف لتشمل عدداً من المفاهيم المتقابلة، مثل الإظهار والإضمار، والتصريح والإخفاء، والحضور والغياب، والكلام والصمت، والأصل والفرع؛ إذ تقوم هذه الثنائيات جميعها على مبدأ وجود عنصر مذكور يقابله عنصر محذوف. ولما كان الحذف خروجًا عن النسق المألوف للكلام، فقد اكتسب قيمة بلاغية وأسلوبية تتمثل في شدِّ انتباه المتلقي، وإثارة ذهنه، وتحفيزه على استنباط المحذوف من السياق. كما يحقق الحذف غايات الإيجاز والاختصار والتخفيف، الأمر الذي جعل العرب أكثر ميلاً إليه في كلامهم، حتى غدا سمة ظاهرة في النتاج الأدبي، لما يضفيه من جمال فني وأثر نفسي في المتلقي[٢٢].

ذكره الجرجاني[٢٣]: هو بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن.

وذكره الخطيب القزويني في كتابه الايضاح [٢٤] : بأنه ضرب ثاني من ضروب الايجاز: قال إيجاز الحذف هو ما يكون بحذف أو المحذوف إما جزء من الجملة أو الجملة أو أكثر من جملة.

قال أحمد المراغي : ((هو من دقائق اللغة، وعجيب سرها، وبديع أساليبها، أنك قد ترى الجمال والروعة تتجلى في الكلام إذا أنت حذفت أحد ركني الجملة أو شيئا من متعلقاتها، فإن أنت قدرت ذلك المحذوف وأبرزته صار الكلام إلى غث سفساف ونازل ركيك لا صلة بينه وبين ما كان عليه..))[٢٥]

((والحذف " خلاف الأصل– الذكر– ومن شروط حسنه أنه متى أظهر المحذوف زال ما كان فى الكلام من البهجة والطلاوة، وضاع ما تشعر به من جمال ..))[٢٦]

والحذف عند علماء البديع غير ما نراه عند علماء المعاني، فهو ((أن يحذف المتكلم من كلامه حرفا من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهملة بشرط عدم التكلف والتعسف وهذا لون من ألوان البديع)) [٢٧]

أسلوبُ الحذفِ وجه من وجه الايجاز عند الرماني، فعرَّفع الرُّمَّانيُّ فقال: ((إسقاطُ كلمةٍ للاجتزاء عنها بدلالةِ غيرها من الحالِ أو فحوى الكلامِ» وقال في أسلوب الحذفِ أيضاً: ... والحذفُ: لا بدَّ فيه من خَلَفٍ يُستغنى به عن المحذوفِ[٢٨] ..))

وعليه فإن الحذف فهو في اللغة : الإسقاط ، وفي مفهومه الاصطلاحي هو : ((إسقاط بعض الكلام أو كله لدليل)) [٢٩]

المطلب الأول

الذكر وابعاده اللغوية والنفسية

الذكر :

الأصل هو الذكر[٣٠] وأن يأتي الكلام تامًا بجميع أركانه، فالقرآن الكريم يذكر المعاني المعلومة في الذهن لسبب وملاحظ نفسية ، ولعل أهمها هو إزالة اللبس والابهام ، والتأكيد وترسيخ الشيء في الذهن، ولربما يأتي للتعظيم والتهويل والتحقير[٣١] ، ومن ذلك ما جاء في آية السفينة بعد أن وافق الخضر على مصاحبة موسى عليه السلام بشرط ألا يسأله عن شيء حتى يخبره هو بحقيقته ، فخرق الخضر السفينة ، فاعترض موسى مستنكرًا ، ورد عليه الخضر قائلا﴿ قالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾[٣٢] ، من غير تأكيد، ثم قال في آية القتل الثانية قالَ ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ﴾[٣٣] بالتأكيد، والتفرقة بين الأمرين هو أنه أكد الضمير في الثانية دون الأولى، لأن المخالفة في الثانية أعظم جرما، وأدخل في التعنيف لأجل الإصرار على المخالفة، فلهذا ورد العتاب مؤكدا بعد الخلاف[٣٤].

ومن ذلك ما جاء في أكثر من موضع في سورة الكهف(تسطع وتستطع) فقد وردت هاتان الكلمتان في قصة موسى والخضر عليهما السلام، عند مرافقة موسى الخضر وأمره بعدم السؤال عما يفعله ، فقد كان يفعل أمورًا يرى موسى أن الخضر فيها مخالف فينكر عليه فقال له بعد إنكاره ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٣٥] فقد أثبت التاء في هذه الآية ، ومن ثم قال له بتأويل افعاله وأخبره انه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٣٦] ، ففي الآية الأولى

كان النبي موسى في حيرة من أمره جرّاء أفعال الخضر، فقد راع السياق القلق النفسي والثقل الذي عاشهُ النبي موسى عليه السلام، فأثبتت التاء ليتناسب مع الوضع والحالة النفسية والثقل الذي يعيشه موسى عليه السلام، وحذف في الآية الثانية ، بعدما اطمأن وزالت الحيرة وخف عنه الهم ، ليناسب ذلك الحالة التي عاشها عليه السلام الذي ليس من أصل الكلمة[٣٧]

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾[٣٨] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٣٩] ، ففي الآية الأولى جاء الحديث والمعنى عن علم الله قوله تعالى﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ...﴾ ثم قال: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾. وهو حديث عن نفي المشاركة عن الله في القضاء والتدبير والتشريع ، فهو تعبير عام يشعر النفس بعظمة سلطة الله سبحانه وتعالى الإلهية المطلقة ، فتبث في نفس المتلقي الهيبة والخضوع .

أما الآية الثانية فجاءت في مقام التوجيه العملي والتربوي قوله تعالى ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. فالسياق هنا متعلق بإخلاص العبادة والعمل لله تعالى، ولذلك صُرّح بلفظ (بعبادة ربه)؛ لأن المقام مقام إصلاح النية والسلوك النفسي للإنسان.

ومن جهة الدلالة والابعاد النفسية للآية الأولى فإنها تبعث في النفس شعور العظمة والرهبة؛ لأنها تتعلق بسيادة الله المطلقة. وآية الثانية فهي تبعث شعور المراقبة والإخلاص والخوف من الرياء؛ لأنها تتعلق بباطن العمل والعبادة.

المطلب الثاني

الحذف وابعاده اللغوية والنفسية

الأصل في الكلام أن تتم فيه كل أركانه ، وكاملا لجميع أجزائه ، ولا يحذف منه ركن إلا بعد توفر دليل مقامي أو مقالي، وأن لا يكون حذفه لغرض الإيجاز وعدم الإطالة فحسب ، بل يكون ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال ، فقد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق[٤٠]، قد يكون حرفًا أو فعلا أو اسمًا.

من ذلك ما جاء إفادة للتحقير ، فقد حذف المفعول به في قوله تعالى ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ [٤١] ، فالفعل (انذر) متعديًا لمفعولين وقد حذف أحدهما تحقيرًا وإهانة، والتقدير يصبح (لينذر الذين كفروا بأسًا شديدًا) ، ومثله ما جاء في قوله تعالى ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾[٤٢] فحذف المفعول والتقدير فضربنا على آذانهم حجابًا) لغرض بيان العبرة والعظة وهو أمر الله سبحانه وتعالى.

ومن ذلك حذف ياء المتكلم وذكرها في قوله تعالى في سورة الكهف ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾[٤٣] ، وقوله في القصص ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[٤٤] ، فحذفت ياء الضمير وعوضت بالكسرة في الكهف فقال (يهدين)، وفي القصص برز الضمير فقال (يهديني)، وذلك لأن المقام يستدعي إظهار الياء المتكلم؛ لأنه مقام خوف وخشية ، والخوف يستدعي أن يلصق الانسان بمن يحميه ويلقي بنفسه كلها عليه، فقد خرج موسى خائفًا يترقب فارًا من بطش فرعون فالتجأ إلى ربه التجاء الخائف طالبًا منه أن يهديه سواء السبيل، بخلاف سورة الكهف فإن المقام فيها مقام ذكر القول الحق فيما اختلف فيه الأقوال ، وبيان الأمر الصحيح ، وهذا أمر يحتاج إلى الهداية والرشد فقدم الهداية وهذا من دقيق الاستعمال..[٤٥].

ذكر فاضل السامرائي في كتابه أسرار البيان ((ومما حسّن الحذف في سورة الكهف على ما حذف الياء من لفظ الهداية في موضع آخر من السورة، واجتزاؤه بالكسرة، وذلك هو قوله تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ الله فَهُوَ المهتد وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُّرْشِداً ﴾ [٤٦] هذا علاوة على حذف الياء في مواطن أخرى متعددة في هذه السورة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَرَنِ أَنَاْ أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً﴾[٤٧] بحذف الياء من (ترني) . وقوله: ﴿ فعسى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ﴾[٤٨] بحذف الياء من (يؤتيني) . وقوله: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾[٤٩] بحذف الياء من (تعلمني). وقوله: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾[٥٠] بحذف الياء من (نبغي)،فانظر كيف تعاضد المعنى والسياق والألفاظ والإحصاء على وضع كل لفظة في موضعها))[٥١]

ومنه ما جاء في قوله تعالى﴿ وَعُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٥٢] ، فقوله «لقد جئتمونا» يحتاج إلى إضمار فعل أي: فقيل لهم لقد جئتمونا، أو فقلنا لهم، فهنا لم يظهر فيه قسم الفعل ؛ لعدم وجود منصوب يدل عليه ، وظهر لملائمة الكلام[٥٣]، فالحذف من جهة التقدير والسياق ، فيرى أكثر النحاة

والمفسرين أن هناك انتقالا مفاجئًا من الغيبة إلى الخطاب ، فحذف الفعل لقول مقدر، وهذا الانتقال من أسلوب الغيبة في قوله (وَعُرِضُوا) إلى خطاب مباشر واضح في قوله : (جِئْتُمُونا) يدل على وجود قول محذوف يربط بين الأسلوبين.

أما الدلالة النفسية لهذا الحذف فتمثلت بتحقيق عنصر المفاجأة والصدمة النفسية بانتقال السياق من مشهد العرض للمواجهة الإلهية المباشرة ، وقربه من الموقف وهيبته، وتحول الحالة إلى الانكشاف والعجز بيوم القيامة؛ لأنه لا يحتمل تطويلا وتمهيدًا .

ومن ذلك قوله تعالى على لسان العبد الصالح عليه السلام : ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾[٥٤] ، فحذف هنا حرف التاء من لفظ (تسطع) ويشير هنا إلى ملحظ نفسي ،إذا بعد أن فسر لموسى عليه السلام أسباب ما فعله في رحلته ، فقد كانت واضحة في ذهنه ، بعد ما كان فهمهما ثقيلا عليه فناسب حذف ذلك الحرف خفة. [٥٥] .

ومن ذلك ما جاء في الآية التي قالها ربنا في السد الذي صنعه ذو القرنين من قطع الحديد والنحاس المذاب ، والتي جاء بها الله عز وجل على لسان ذي القرنين﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾[٥٦] ، فقال قال: (فما اسطاعوا أن يظهروه) أي: يصعدوا عليه، فحذف التاء، والأصل: (استطاعوا) ، ثم قال: (وما استطاعوا له نقباً) بإبقاء التاء. وذلك أنه لما كان صعود السد الذي هو سبيكة من قطع الحديد والنحاس أيسرُ من نَقْبِهِ وأخف عملاً، خَفَّفَ الفعل للعمل الخفيف، فحذف التاء، فقال: (فما اسطاعوا أن يظهروه) وطَوَّلَ الفعلَ فجاء بأطول بناء له للعمل الثقيل الطويل فقال: (وما استطاعوا له نقباً) فحذف التاء في الصعود وجاء بها في النقب[٥٧].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلقه ورسوله الأمين نبينا محمد وأهل بيته الطبيين الطاهرين ، إن الخوض في مضمار التعبير القرآني ينتج الكثير من النتائج المتحصلة لما يحمله القرآن

الكريم من إعجاز وعلو قل نظيره ، ولا يمكن مجاراته، ولو اجتمع الخلق على أن يأتوا مثله فما استطاعوا، إذ توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

١- القرآن الكريم فيه تعبير فني فريد في علوه وسموه، وهو أعلى كلام وأرفعه ، وهو بيان مقصود فيه ليس كل لفظ ، بل كل حرف قد وضع بقصد فني راعَ فيها وضع التعبير القرآني كله.

٢- كثرة أسلوب الذكر و الحذف في القرآن الكريم ، وهو ملحظ فني ونفسي بمثابة أسئلة قد وضعت للمتلقي لتجدد النشاط والتنبيه لكي لا نقع بالغفلة .

٣- لقد راعَ التعبير القرآني الجانب النفسي ؛ وذلك لأسباب قد تكون ذهنية أو إزالة لبس أو إبهام أو لتعظيم أو تأكيد أو تهويل شيء ما في نفس المتلقي .

٤- لوحظ في التعبير القرآني عند الذكر والحذف سواء كان لفظ أو أكثر، حرفًا كان أو فعلا أو اسمًا مراعاة جانب السياق ، وهذا ما يبرز الجانب البلاغي والفن الإبداعي الذي فيه غاية الجمال، فقد يكون سياق سورة مختلف تمامًا عن السورة الأخرى فنجد هذه السورة قد ثبت الحرف ؛ لسبب النزول مثلا مختلف عن السورة التي قد حذف الحرف فيها.

٥- يُعَدُّ الحذف من الأساليب البيانية المهمة في العربية، لما يؤديه من دور في الإيجاز وتكثيف المعنى. وقد رأى البلاغيون أن حذف بعض عناصر التركيب قد يكون أبلغ من ذكرها، لما يتيحه ذلك من إشراك المتلقي في استنباط الدلالة وفهم المقصود من السياق. ومن هنا حظي الحذف بعناية واسعة في الدراسات البلاغية، ولا سيما في الدراسات القرآنية، إذ مثّل القرآن الكريم مجالًا غنيًا للكشف عن الأبعاد الدلالية والنفسية لهذا الأسلوب، وما يحققه من أثر فني في بناء التعبير.

٦- اخترت هذه النماذج من السورة اختصارًا ،لكونها تمثل أبرز انماط الذكر والحذف الواردة في السورة ، فهي تكشف تنوع المقاصد البلاغية والدلالية لهذه الظاهرة ، واستندت إلى معيار تمثيل الظاهرة ووضوح أثرها في السياق القرآني.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أسرار البيان في التعبير القرآني، فاضل بن صالح السامرائي، دار النشر: الشاملة.

٣- أساليب بلاغية: الفصاحة والبلاغة والمعاني، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٨٠م.

٤- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٥- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط١، ١٣٨٩هـ . ١٩٦٩م.

٦- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط٣.

٧- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٨- البرهان في علوم القرآن للإمام الحوفي: سورة يوسف دراسة وتحقيقًا، علي بن إبراهيم الحوفي (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم عناني عطية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٦هـ . ٢٠١٥م.

٩- التعبير القرآني ودلالته النفسية، عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

١٠- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ . ١٤٣٤هـ.

١١- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

١٣- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني، محمد بن عرفة الدسوقي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

١٤- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي، شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت.

١٥- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شقيو، دار الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م.

١٦- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

١٧- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

١٨- الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، إعداد: نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت.

١٩- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت.

٢٠- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢١- علم المعاني بين النظرية والتطبيق، عبد الرازق أبو زيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٢- علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، دار الكتب العلمية.

٢٣- كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

٢٤- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢٥- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.

٢٦- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٢٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

٢٨- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

٢٩- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ . ١٩٩٤م.

٣٠- من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البدوي، نهضة مصر، القاهرة.

٣١- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٧م.

٣٢- النكت في إعجاز القرآن، الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٧٦م.

الهوامش :

١. ينظر : التذييل والتكميل (٥/١).

٢. ينظر: دلائل الاعجاز (١٤٦/١).

٣. ينظر : العين (٣٤٦/٥).

٤. ينظر: الصحاح ، للجوهري ، نديم مرعشلي (١٧١٣).

٥. ينظر: معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (٣١٣/١)

٦. ينظر: اساس البلاغة (٣١٤/١) .

٧. ينظر: المحيط في اللغة (٤٢/٢).

٨. ينظر: معاني النحو ، فاضل السامرائي (٤٢/٢).

٩. سورة البقرة : الآية (٢١٦).

١٠. ينظر: العين (٢٠١/٣).

١١. الصحاح في اللغة (١٢٠/١).

١٢. ينظر: اساس البلاغة (١٧٧/١) .

١٣. ينظر: لسان العرب (٣٩/٩).

١٤. ينظر: التعريفات (٨٤).

١٥. بنظر: البحر المحيط ،الاندلسي ، صدقي محمد جميل(٨٦/٢)

١٦. ينظر: الإيضاح العضدي أبو علي الفارسيّ،. حسن شاذلي فرهود (٢٦٥)

١٧. ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين (١٧٨/١-١٧٩) .

١٨. ينظر: الرّد عَلى النّحاة ،القرطبي، أبو العباس وتحقيق: الدكتور محمد إبراهيم البنا (٨٣-٨٤).

١٩.ينظر : من بلاغة القرآن، أحمد بدوي (٩٥/ ١١٨).

٢٠. ينظر: حاشية الدسوقي ، الدسوقي (٢٥/٢).

٢١. ينظر: علوم البلاغة ،أحمد بن مصطفى المراغي (٨٥-٨٦).

٢٢. مختار الصحاح(١٢٧).

٢٣. ينظر دلائل الاعجاز (١٤٦/١) .

٢٤. ينظر : الايضاح في علوم البلاغة(١٨٤/٣).

٢٥. علوم البلاغة ، (٨٩).

٢٦. ينظر: علم المعانى بين النظرية والتطبيق، عبد الرازق أبو زيد(١٠١)

٢٧. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، الحموي أبو بكر على بن حجة (٤٣٩)

٢٨. ينظر: النكت في اعجاز القرآن، للرماني، محمد خلف الله (٧٦) التفسير اللغوي للقرآن الكريم د مساعد بن سليمان (٢١٢)

٢٩. ينظر: البرهان في علوم القرآن، حمد أبو الفضل إبراهيم (١٠٢)

٣٠. ذكر الدسوقي في حاشيته (٤٨١/١) (الذكر (الأصل) ولا مقتضى للعدول عنه...)

٣١. ينظر: التعبير القرآني ودلالته النفسية (٣٢٨) .

٣٢. سورة الكهف : الآية ((٧٢)

٣٣. سورة الكهف : الآية (٧٥)

٣٤. ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤيد بالله ،المكتبة العنصرية (٨٢/٢)

٣٥. سورة الكهف : الآية (٧٨).

٣٦. سورة الكهف : الآية (٨٢).

٣٧. ينظر: تفسير الطبري (٦٤، ٨٢، ٨٣) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج(٨٣) وتفسير الميزان (١٣/ ١٧٧،١٨٨)

٣٨. سورة الكهف: الآية ٢٦ .

٣٩. سورة الكهف: الآية ١١٠.

٤٠. ينظر : التعبير القرآني (٧٥) .

٤١. الكهف : من الآية (٢)

٤٢. الكهف : الآية (١١) .

٤٣. الكهف : من الآية (٢٤).

٤٤. القصص : الآية (٢٢).

٤٥. ينظر : التعبير القرآني (٨٤ـ٨٥).

٤٦. سورة الكهف : الآية (١٧)

٤٧. سورة الكهف : (الآية ٣٩) .

٤٨. سورة الكهف : (٤٠).

٤٩. سورة الكهف : (الآية ٦٦).

٥٠. سورة الكهف : (الآية ٦٤) .

٥١. ينظر: أسرار البيان في التعبير القرآني (الذكر والحذف) (٨٩-٩٠)

٥٢. سورة الكهف : الآية (٤٨).

٥٣. ينظر: أساليب البلاغية ، أحمد مطلوب (٢١٥).

٥٤. الكهف : من الآية (٨٢) .

٥٥. ينظر : التعبير القرآني والدلالة النفسية (٣١٤).

٥٦. الكهف : الآية (٩٦ـ٩٧).

٥٧. ينظر: التعبير القرآني (٧٥).